رسالة دبي

إطلاق تاريخ إزدهار بيت الحكمة على قمر صناعي

24 حزيران (يونيو)

شهدت امارة أبوظبي في دولة الامارات انطلاق أعمال مؤتمر الفضاء العالمي، وتوقيع ميثاق لتأسيس أول مجموعة عربية للتعاون الفضائي تضم 11دولة عربية. وقال رئيس مجلس الوزراء الاماراتي، حاكم امارة دبي محمد بن راشد آل مكتوم، في حفل الافتتاح، إن (أول مشاريع المجموعة سيكون قمر صناعي يعمل عليه العلماء العرب من دولة الإمارات). واضاف عبر تغريدة له على موقع تويتر، (شخصيا أنا مؤمن بقدرات العقل العربي.. أسمينا القمر الصناعي الذي سيعمل عليه العلماء العرب ?813وهو تاريخ بداية ازدهار بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون.. البيت الذي جمع العلماء وترجم المعارف وأطلق الطاقات العلمية لأبناء المنطقة.. منطقتنا منطقة حضارة..وشبابنا بناة حضارات..لا بد أن نؤمن جميعا بهذا المبدأ)..

التشكيلي كريم سعدون : بور سعيد .. المهد والبداية ومعظم أعمالي نتاج اللاوعي

الفن حقل سحري ولابد من إبتكار طرائق تعبير جديدة

ورقاء الخزاعي
بغداد

كريم سعدون

منذ البدايات كان مولعا برسم الوجوه، يعبر عن هوايته في حالة من التباري لأثبات الذات، ولربما كان يراه تمرينا يوميا لادراك تفاصيل تشكل قاعدة مستقبلية لرسم الملامح، ومنذ الطفولة شكل الوجه محورا لاعماله بعد ان ابتعد عن التشخيص بحثا عن تجريد اكثر تعبيرية، لاسيما أن قسوة الحياة عند كريم سعدون الذي يعيش في بلاد المهجر منذ عقود، كانت تدفعه لرسم الواقع بشكل اكثر معاصرة.

□ ما ذكرياتك في اعدادية بور سعيد ؟

. نقطة مفصلية شكلتها بور سعيد في حياتي الفنية فقد كانت مختبرا لصقل الموهبة والانطلاق بها الى افق جديد ، كانت هذه الاعدادية تمنحنا فضاء واسعا للتفتح ففيها مر كثير من الاساتذة الاكفاء والمعروفين تركوا اثر تعليمهم المهني والثقافي فينا وفيها ايضا كان مرسما كبيرا وقاعة عرض مثالية في ذلك الوقت.

كما مر بنا اساتذة فنانون مثل خالد ناجي الذي فتح عيوننا على الرسم على القماش بتقنيات مختلفة وعدنان اسود الذي درسنا النحت وعلمنا كيف نتعامل مع الطين وساعدناه وقتها في عمل تمثال وتم نصبه على قاعدة مصممة بشكل جميل واعتقد انه لازال موجودا اذا لم تمتد اليه يد العبث كما كان وقتها مجموعة من الطلبة الموهوبين الذين تنافسوا من اجل نتاج فني ينال الرضا منهم محمد جبار ابو الزود وقاسم ولي واخرون لم تحضرني اسماؤهم.

□ انت من مدينة شعبية، كيف تجلت هذه المدينة في رسوماتك؟

. المدينة التي عشتها لاتملك سمات مكانية مميزة، على العكس من مناطق بغداد القديمة او بعض مدن العراق العريقة التي فيها عمارة ذات خصوصية وملامح معمارية واضحة استحوذت على الكثير من اعمال الفنانين مثل شناشيل بغداد او نواعير راوة، ولكن ماعلق في الذاكرة وشكل عماد وعينا هو طبيعة الحياة القاسية التي طبعت وجوه الناس بطابعها وطبيعة الحراك الثقافي فيها فكانت اعمالي من البداية تنحو باتجاه تعبيري اقله التضامن مع الناس في محنتهم وهذا ظهر بشكل واضح في معرضي الاول في مركز الفنون وجمعية التشكيليين العراقيين عام 1992.

□ بمن تأثرت، وماسر تعلقك بالرسم منذ الطفولة؟

. كان لرسومات الصحافة ومجلات الاطفال الدافع الاول للتعلق بالرسم فقد كنت متابعا جيدا لها وبشكل مبكر ولانها تتوفر من قبل اخوة لي بشكل مستمر كما كان للحراك الثقافي في المدينة الاثر في ممارسة الرسم بشكل جاد وتطوير القابليات بسرعة، كما كان للشاعر والفنان الراحل غازي الفهد اثره الكبير في تشجيعي من خلال الرسم في مجلة كان يصدرها مكتوبة باليد هو ومجموعة من اصدقائه.

محطات فنية

□ هل تحدثنا عن محطاتك الفنية، وكيف نمت موهبتك؟

. كما قلت فان بورسعيد شكلت مفصلا مهما في طريق التعلق بالرسم واحترافه فيما بعد الا ان التجربة في ثانوية قتيبة كانت اوسع وعززت الثقة اكثر في انتاج اعمال كبيرة الحجم بالنسبة لي ، فكان المرسم اكثر ترتيبا وكذلك قاعة العرض فيها منظمة بشكل ممتاز وبعدها انتقلت للعمل في الصحافة مبكرا كرسام للتخطيطات وللكاريكاتير وكان ذلك عام 1979 وهذه شكلت لي اول موضع قدم جاد واصبحت صفحات الجرائد والمجلات منذ ذلك الحين جدرانا عامة لعرض رسوماتي والعمل بجهد اكبر لصقل خطوطي.

□ من أخذ بيدك لتكون رساما مشهورا؟

. اذا حسبنا ان الصحافة تطلق الشهرة للاشخاص، فاعتقد ان الخطوة الاولى التي قادني فيها اخي الى الجريدة للعمل فيها هي من اسست لان يكون اسمي معروفا في الاوساط الثقافية وهذا ماأعطاني دافعاً مهماً للتخصص لحين الدخول الى كلية الفنون في بغداد.

□ ماحكاية توظف الاساطير والتعويذات في رسومك؟

. هناك تأثير قوي بالتأكيد للفن العراقي القديم في تجهيز الوعي بفرشة واسعة من العلامات والرموز وكذلك ما يزخر به الارث العراقي القديم من اساطير مكتوبة تجعل الفنان يلجأ الى استخدامها في اعماله، وهناك جانب اخر اثر في كثيرا وهو وجود نوع من الوشم على اجساد امهاتنا كان جزء من الموروث الشعبي المتداول وكان رائجا وهو وشم برموز مختلفة وبشكل جمالي، هو ماظهر بشكل بارز في فترة ما في الكثير من اعمالي وتخطيطاتي المنشورة في الصحافة ايضا ولازال يظهر بشكل اكثر انتظاما.

□ ماذا تريد بأستلهامك الوشم، ومربعات لعبة التوكي، لتوظيفها في أشكالك الفنية؟

. اعتقد أن اللاوعي يؤدي دوراً مؤثراً في انتاج الفنان لاعماله وما عشته ومثل جزءاً من الثقافة البصرية لدي هو الوشم والعاب الاطفال التي كنا نمارسها ، وتلك تظهر في اعمالي كثيمة اساسية في الكثير منها بسبب انها بدأت تختفي اولا وثانيا هو استدراج لها بسبب طبيعة الحياة التي يعيشها المهاجر الذي لجأ الى بلدان بثقافات مختلفة تماما عنا ، قد يكون ذلك بحثا عن معادل موضوعي لمثل هذا الوجود في المكان الغريب وقد يكون احيانا رسدا لاواعيا لحياة مستقرة وحلم باستعادتها.

□ هل تجد نفسك أكثر قدرة على التعبير عن افكارك بالرسم ام النحت؟

. في كثير من الاحيان يكون الرسم اقرب لي لاسباب كثيرة منها سهولة التنقل بادوات الرسم كما ان هناك بدائل كثيرة لها والرسم لايحتاج الى مكان واسع وعملية خزنه بسيطة.

العلاقات الازلية

□ نجحت في توظيف العلاقات الأزلية التاريخية، مثل العلاقة بين " انسان الكهوف ورمحه " باستخدام " البورتريت " كيف تم ذلك؟

. الحقيقة ان العلاقة مع البورتريه علاقة معايشة لفهم القشرة الخارجية اولا وثانيا داخل الشخصية المرسومة فالملامح المراد اظهارها لاتعتمد على السمات الشكلية للبورتريه فقط لان ذلك سيولد الرسم ميتا بلا ملامح! والمقصود هنا كما في استعارتك لعلاقة الانسان البدائي برمحه، ان العلاقة تبادلية ووظيفية فعملية رسم البورتريه تتم باستقراء خارجي وداخلي للشخصية او الوجه المرسوم وهي عملية اقتناص.

□ يربط البعض مجال عمل الفنان بالخرافات، لاسيما وأن جيلاً من الفنانين الأوائل عاش في زمن مثالي آخر عندما كانت كلمات " الحب والموت والرغبة والحزن والخلق " تنتمي الى الفن، برأيك هل مازال الفن يقبع في هذا الاطار من المثاليات؟

. الفن في طفولته كان حقلا سحريا وهو ايضا تجاوزالعاطفة منذ عقود واصبحت عملية انتاج الفن اكثر تعقيدا ، فاوربا التي ابتكرت الرسم، ابتكر رساموها طرقا جديدا في التعبير بعد الحروب الدامية التي مرت بها القارة ، ونحن في العراق مررنا بظروف قد تكون اقسى من تلك ، ففنانونا مطالبون الان بابتكار طرائق تعبير جديدة فالقسوة لا تتطلب عودة الى الاطلال او استدرار العواطف ، بحاجة الى فن صادم للتنبيه والتذكير واثارة الاسئلة عن طبيعة الوجود الانساني ومايتعرض له من كوارث وقسوة .

الاعمال الاخيرة

□ ما أعمالك الاخيرة؟

. هناك الكثير من الاعمال التي اهيئها لتكون مشاريع فنية منها كتابين للطبع تضم مجموعة من الاعمال الملونة واعمال التخطيطات المصغرة.

□ مارصيدك من المعارض محليا ودوليا؟

. لدي الكثير من المعارض الشخصية التي اقمتها في بغداد وفي مدن عربية واوروبية ومنها في فرنسا وتركيا والمكسيك واليابان والدنمارك والسويد وفي مصر وتونس والمغرب والاردن وغيرها وكذلك لدي مشاركات ايضا في العديد من المعارض الجماعية داخل العراق وخارجه.

□ كيف تنظر الى فن التشكيل في العراق؟

. التشكيل في العراق يمتلك قاعدة قوية ويمتلك الريادة في المنطقة وهذا انتج مجاميع من الفنانين الذين استطاعوا ان يشكلوا حضورا سواء في المنطقة العربية او في بلدان المهجر ورغم الانتكاسة التي يعيشها التشكيل العراقي اليوم بسبب الظروف التي لم تقدم له مامطلوب لكي ينمو ويستمر الا ان هناك شباب واعد ولديهم نتاج فني يثير الاعجاب واتمنى ان تنتهي هذه الظروق ليكون الفنان العراقي نتواصلا مع مايحصل في العالم من تبدلات سريعة.

مسلسل العرضحالچي لقاسم الملاك

إمتاع الجمهور من دون الخوض في السياسة أو الدين

رمضان مهلهل سدخان
البصرة

ببراءة (سراج) قاسم الملاك، وخبث (ام اسراء) إنعام الربيعي، وغنج (اسراء) سولاف جليل، وتلقائية (هندس) محمد حسين عبدالرحيم و روحية (قندس) إحسان دعدوش وشرود (نعسان) باسم البغدادي، وحرص (صاحب) علي داخل، و (مشاكسة) علي قاسم الملاك وهيبة (ربيعة) هناء محمد، وطيبة (نوفل) محمد هاشم، ونزق (ايهاب) حسين عجاج، وأريحية (جاوي) سعد خليفة، وشيطنة (رفاه) نجلاء فهمي وغيرهم، دخلَ المسلسل الرمضاني "العرضحالچي"، تأليف فالح حسين العبدالله وقاسم الملاك، قلوب المشاهدين هكذا بكل يسر. اضف الى ذلك، بساطة الطرح والمعالجة والتنقّل السلس بين المَشاهد وتداخل الطيبة التي تصل مرحلة السذاجة احياناً عند بعض الشخوص والرجوع الموفّق سنين عديدة الى الوراء عندما درج الناس على التحابب والتلاطف وعدم حمل الغلّ على بعضهم البعض. هذا الرجوع الى مرحلة ما قبل الهاتف النقّال وثورة الفيسبوك والانستغرام التي حولّت الناس الى اشخاص آليين وعقّدت مسالة التعاطي فيما بينهم.

تحقق كل ذلك عبر تلقائية الحوار بين الشخوص، ذلك الحوار البعيد عن التشنج والكلام الرنّان والتبجّح، وكذلك عبر المَشاهد التي جرت فيها احداث هذا المسلسل، فكلها داخل بغدادنا الحبيبة بجاداتها وأزقتها وبيوتاتها ومحالها وناسها. فالمسلسل وثّق فترة سنشتاق اليها بعد كذا سنة عندما نشاهد المسلسل مرة اخرى مستقبلاً، وهذا يذكّرنا بمسلسلات للمؤلف نفسه، قاسم الملاك، "حب وحرب"، "التيتي"، "دار دور"، "سايق الستوتة" وغيرها حيث درجت على تصوير جميع مشاهدها داخل بغداد.

المسلسل ايضاً ابتعد كثيراً عن العنف، فكل المشاكل التي اعترضت البطل وغيره من الشخصيات الرئيسية او الثانوية انما هي مجرد زوبعة في فنجان سرعان ما تنجلي ويستقر كل شيء وتعود المياه الى مجاريها. فضلاً عن ان المسلسل نأى بنفسه تماماً عن منطقتَين مزعجَتين الا وهما الدين والسياسة. وهذه نقطة تُحسب لصالح المسلسل، اذ استطاع إمتاع المشاهدين من دون الانتقاص من اي احد، سواء كان ذلك الأحد دينياً او سياسياً، برغم تطرقه الى نقد حالات اجتماعية سلبية كثيرة من خلال ما تعرّض له البطل او الشخصيات الاخرى من مواقف تتطلب التصدّي والمعالجة.

كذلك طرح المسلسل شخصيات تحاكي السواد الاعظم من تفكير المشاهدين، شخصيات من عامة الناس كل همّها العيش بكرامة وسدّ الرمق او في اقصى الحالات التفكير في فتح محلّ راقٍ في مكان راقٍ كما حصل مع حسين عجاج (ايهاب) وزوجته نجلاء فهمي (رفاه) الذين طمحا بالمزيد لكنهما خسرا اغلى شيئين عندهما: انسانيتها وابنهما الوحيد "زيد". وهذا هو شأن قاسم الملاك في مسلسلاته، الا وهو الابتعاد عن الوظائف الرنانة التي تتطلب من اصحابها ارتداء كذا نوع من الملابس واقتناء كذا ماركة من السيارات وتوظيف كذا عدد من الحمايات واستخدام كذا مستوى من اللغة التي درجَ اصحاب المناصب العليا تداولها فيما بينهم او مع غيرهم. الشخوص، بمعنى آخر، لا تتعدي عرضحالچي، وصاحب فندق، وسائق سيارة اجرة، وسائق كيا، وبقال، وصاحب "بسطية" يفترش الارض لكسب قوت يومه، وبائع طيور، وملمّع احذية.

الحنين الى الماضي

يحمل المسلسل نوستالجيا كبيرة للماضي الذي جعلنا الكاتبان نتنفس عبقه الفوّاح من خلال عدة امور من بينها: بعض المواقع مثل الفندق التراثي الذي ضمّ اناساً بسطاء بدءاً بصاحب الفندق "صاحب" ومروراً بمساعده "رمان" وانتهاءً بـ "جواد" و"نبراس" و"بدرية"؛ والأزياء، وتجسّد ذلك بقماش البازة التي كان يرتديها كل من هندس" و"قندس" و"نعسان"، تلك البازة التي لم يشعر بحنينها سوى الاجيال السابقة؛ والاغاني التي كان يصدح بها هؤلاء "البازيون" [نسبة الى البازة] فكلّها تراثية ربما نسيها الجيل الحالي لكن المسلسل اعادها بطريقة شائقة جداً عبر ثلاثة من ملوك الكوميديا "محمد حسين عبدالرحيم وباسم البغدادي واحسان دعدوش" الذين حرصوا على تقديمها بشكل يليق بها وبمكانتها في قلوب الناس سيما الاجيال السابقة؛ وايضاً مَشاهد النوم على سطح الدار حيث تجلّى ذلك في مَشاهد الارتجاع الفني التي ضمّت سراج ونجمة وهما على سطح الدار؛ ويمكن ان نضيف الى ذلك سيارة "جاوي"، الوان، وديكور الفندق ومعروضاته ومقتنياته، وطريقة الحُب والزواج التي تجسّدت بزواج "رمان" عامل الفندق بـ "سندس" وبائعة الخبز، والعلاقات بين الشخوص وطرق حلّها، والطيبة، والوفاء الذي ظهر بأبهى صوره بين "سراج" و "نجمة" زوجته المتوفاة، وأخيراً حتى لا أطيل ظهرت العودة الى الماضي حتى في أسماء هذه الشخوص: جاوي، رمان، بدرية، صاحب، سراج، جواد، ربيعة وغيرها.

الابتعاد عن العنف وإظهار المضامين الانسانية

البارز في "العرضحالچي" هو الابتعاد عن مَشاهد العنف، فحتى اولاد ""، الذين توقعنا انهما سيقتلون المحامي "ايوب" وكاتب العرائض "سراج"، لم يفعلا شيئاً من هذا القبيل برغم تهديداتهما المستمرة ووعيدهما حتى انتهى بهما الحال أن استسلما الى والدتهما التي حصلت على الاوراق الرسمية التي اثبتت ممتلكاتها واموالها بعد ان خرجت من "الشماعية". وكذلك الابتعاد عن مشاهد السكر والعربدة والناركيلة والتدخينَ والمجون والعري غير المبرّر التي لا تليق بقدسية شهر مثل شهر رمضان. اما المضامين الانسانية الكثيرة التي طرحها المسلسل بأسلوب مؤثر فهي الاخرى قد رفعت من شأنه وعزّزت من رصيده في قلوب الناس. أب يسهر ويكدح ويوفّر بيتين لابنَيه، ما إن يسجّل هذين البيتين باسمهما حتى يطرداه بشكل غير مباشر من كليهما ويصبح مجرد نزيل فندق يذوق من الويلات والمنغصات ما يدفعه الى ترك ذلك الفندق واللجوء الى دار المسنين (في الحلقة الاخيرة). ومساعدة "بدرية" في زواج "رمان"، عامل الفندق" حيث تعاملت معه وكأنه ولدها. وعلاقة "صاحب" و"رمان"؛ وعلاقة اعضاء الفرقة "هندس"و "قندس"و "نعسان" التي لا نجدها الاّ في دنيا الخيال؛ وعلاقة "سراج" و"جواد" الذي سهر الأول على راحته في ايام مرضه ورقوده في المشفى وكأنه اخوه من امه وابيه؛ وعلاقة "جاوي"، مدير الفرقة الشرَفي وسائقها الشخصي، مع كل من اعضاءَ الفرقة الثلاثة من جهة وعلاقته ببقية افراد الفندق من جهة اخرى. ولا أروع من مشهد قيام افراد الفرقة الثلاثة بتجميع مبلغ من المال وتسليمه الى "سراج" عندما عرفوا بأن الأخير تعرّض الى السرقة. كل تلك الحالات الانسانية جعلت من المسلسل ملاذاً للعائلة العراقية عندما جمع الجانب الانساني مع الجوانب الاخرى الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية والفكاهية التي طُرحت بأسلوب شفيف تلقائي.

مَشاهد لا لزوم لها

بالرغم من كل ما تقدّم ذكره لصالح المسلسل، تبقى ثمة بعض الهنات التي وقع فيها ذلك المسلسل التي من بينها: إيراد بعض اللقطات التي كان يُفترض حذفها او عدم التفكير في ايرادها في صلب العمل. ومن هذه المَشاهد: مشهد التدخين الذي جمعَ زيد، الابن المراهق الفاشل في دراسته بسبب خلافات اسرية واضحة، وصديقه، هذا المشهد تكرر مرتين في المسلسل. وكذلك بعض المفارقات التي حصلت مع "سراج" وهو يتنقّل بالـ "كيا" من بيته الى محل عمله مثل مشهد الطفل المشاكس ووالدته المنشغلة بهاتفها النقال، ومشهد الشخص الذي اسند رأسه على كتف "سراج"، وأيضاً مشهد "الديج والدجاجة" الذين جلبهما "نبراس" ووضعهما في غرفة "سراج" من اجل التزاوج!

رسم الشخصيات

شخصيات المسلسل قليلة وجرى رسم لحظتها الحاضرة فقط، اي دون الخوض في معرفة ماضيها او العلائق التي جمعتها مع شخصيات اخرى. وأمثلة ذلك كثيرة منها: عائلة "اسراء"، زوجة نوفل، سمعنا بأنها ثرية جداً لكن لم يظهر والدها او اخوانها او بيتها، فقط ظهرت والدتها وهي تزور ابنتها "اسراء" في بيت زوجها؛ و"رفاه"، زوجة ايهاب، لا نعرف من هي عائلتها وحتى عندما زعلت لم يظهر بيت ابيها؛ و"جواد"، صديق "سراج"، لانعرف اي شيء عن اسرته سوى انه تركهم وبعد تعرضه لوعكة صحية اقنعه "سراج" بالذهاب اليهم والبقاء معهم؛ و"صاحب"، صاحب الفندق، لا توجد اية تفاصيل اخرى عنه سوى انه زوج اخت "رمان" التي تمتلك الفندق؛ و"بدرية"، التي جاءت الى الفندق، لا شيء عن ماضيها وكأنها نزلت من السماء، وكل الذي عرفناه عنها هو انها تمتلك "بسطية" صغيرة تبيع بعض الحاجيات البسيطة وهي صديقة "سندس" وزوجة "رمان" المستقبلية؛ الفنانون قندس وصاحباه ظهروا وكأن لا ماضي لهم، مجرد زهّاد يعيشون لحظتهم الحالية وكل همهم موسيقاهم وفنّهم الاصيل. ولو ان الكاتبين انتبها الى هذه المسالة وأشبعا شخصياتهما ببعض التفاصيل لتاثثَ المسلسل بشكل افضل من حيث عدد الشخوص. باختصار شديد، معظم شخوص المسلسل ظهرت وكأنها مقطوعة من شجرة، اذ لا معلومات كافية عن ماضيها وتاريخها.

لقطة من المسلسل

المكافيء الموضوعي

ما يمكن ان يؤاخذ عليه المسلسل ايضاً هو الافتقار الى المكافيء الموضوعي عند التصدي لمشكلة ما. مثلاً طيش "زيد" وتركه للمدرسة بسبب مشاكل بيتية ممكن ان يقابَل بسلوك فتى آخر، اي ابن لشخصية اخرى، يظهر بأنه فتى ملتزم بدروسه ومواظب على دراسته؛ وزوجة ايهاب الخبيثة والتي لا تحب ابا زوجها، ممكن مقابلتها بشخصية اخرى تحترم زوجها وابا زوجها، وهنا كان بالإمكان استغلال "اسراء"، زوجة "نوفل"، لكن المؤلفَين غيّرا مصير هذه الشخصية وجعلاها نسخة من "رفاه" من حيث كره ابي الزوج والسعي نحو الاستقلالية من "سراج".

في الختام

يبقى مسلسل "العرضحالچي" مسلسلاً رمضانياً بامتياز عبر شخوصه ومشاهده والثيمات التي تعرّض لها بأسلوب فنيّ مباشر بعيد عن تعدد التأويلات وتعقّدها. واذا خسر العرضحالچي، الشخصية المحورية في المسلسل، بيتيه الذَين افنى عمره في بنائهما وولديه، فإنه ربح تعاطف المشاهدين معه رغم صعوبة مآله الذي أظهره المخرج، جمال عبد جاسم، من الخلف وهو يجرجر خطاه نحو دار المسنين حاملاً حقيبته وصورة زوجته المتوفاة.

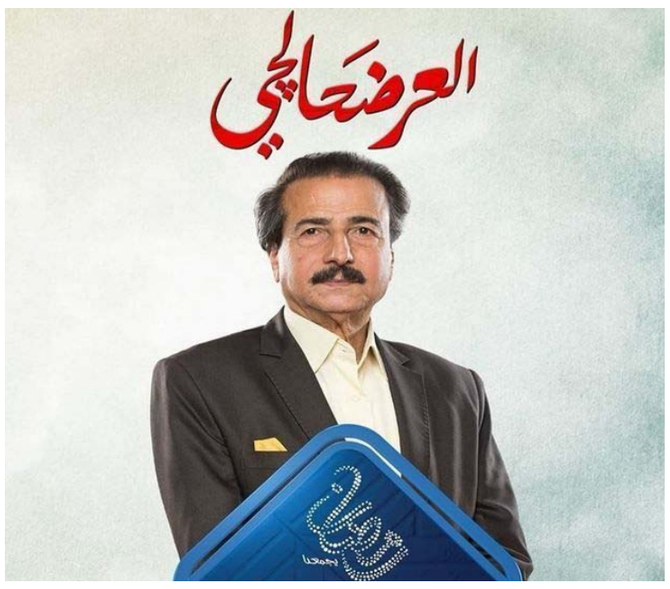

ملصق المسلسل